من مشاهداتي في أوربا :

معجزات طبيب

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

في بطن واد من وديان بلاد النمسا بين التلال والسهول المكسوة بالأشجار الباسقة والخضرة الضاربة ، قرية صغيرة كانت قبل خمس سنوات مجهولة لا يطرقها طارق ، ولا يذكر اسمها ذاكر . ولكنها أصبحت منذ سنة ١٩٢٩ محط الرحال ، ومهبط الآمال ، تعرفها شعوب الأرض قاطبة ، ويحج إليها المريض الأوربي انجليزياً كان أو ألمانيا أو إيطالياً أو تركياً أو مجرياً كما يحج إليها مرضى القارات الأخرى أمريكا واستراليا وآسيا وأفريقيا ، تلك هي قرية جالزباخ Gallspach الصغيرة التي تبعد عن ڤينا أربع ساعات في القطار ، وتعلو عن سطح البحر بنحو ٣٠٠ متر تقريباً .

عرفت تلك القرية منذ أنشأ فيها (ڤالنتين تسايليس) Valentin Zeileis ، رجل المعجزات والعجائب كما يسميه أفراد تلك الشعوب ، مصحته العظيمة التي كلفته نحو الأربعين ألفاً من الجنيهات . وإذا كان تسايليس استطاع بمهارته وقدرته ومخترعاته أن يعالج بالألكتروراديوم الأعمى فيبصر ، والأخرس فينطق ، والمقعد فيمشي ، والأشل فيبرأ ، وغير ذلك من المرضى فيشفون ، فقد حق لتلك الشعوب أن تطلق عليه اسم الساحر أو طبيب المعجزات والعجائب .

ولقد مكنت لي الظروف صيف هذا العام أن أتعرف إلى الكثيرين في تلك المصحة من المرضى النازحين إليها من مختلف شعوب الأرض ، بعضهم لعلاج العمى ، وبعضهم لعلاج الشلل ، وبعضهم لعلاج الربو ، وهكذا من شتى المرضى بالعاهات المختلفة ، ورأيت فيهم جميعاً روحاً غريبة هي روح الثقة بالشفاء على يدي هذا الرجل إن عاجلاً أو آجلاً ، كل حسب شدة المرض عنده . وقد تحدثت هنالك إلى رجل نمساوي كان أعمى وأبصر ، فعلمت منه أنه مستمر في العلاج بالألكتروراديوم لتحسين قوة نظره ، وهو يتطوع أبداً لقيادة العميان وأخذهم في صف واحد ممسكاً كل واحد منهم بقميص الآخر من الخلف في دخولهم إلى حجرة العلاج وخروجهم منها . كما أني تحدثت مع فتى انجليزي ، وآخر ألماني ، كان كل منهما أشل لا يستطيع أن يحرك نصفه الأيسر . وبعد العلاج مرتين أو ثلاث مرات أصبح كل منهما قادراً على المشي بمرج بسيط ، وكلاهما يأمل في الشفاء التام بعد تكرار العلاج مرة أخرى أو مرتين ، وهناك فوق هؤلاء وهؤلاء ، عشرات من الشيوخ الذين يحجون إلى مصحة هذا الساحر لاسترجاع شبابهم واستعادة قوتهم . وقد قابلت هناك من المصريين عبد الرحمن فهمي بك السكرتير السابق للوفد المصري ، وقد ذكر لي أنه كان يعالج عينيه مما يسمى بالذباب الطائر [1] ، وأنه قد برئ منه . وأن هذه سابع مرة يحج فيها إلى تلك المصحة لأنه يشعر بعد كل مرة أن الشباب والقوة يتدفقان في جسمه ، وقد حدثني كثيراً عما رآى من معجزات تسايليس ، وكان مما ذكره أنه رأى أخرس عالجه هذا الرجل بطريقته الشاذة العجيبة حتى أنطقه . ورأيت هناك أيضاً من المصريين أحمد حجازي بك عضو مجلس النواب السابق وأسرته لأول مرة له ، ليعالج نفسه من الربو ، وليعالج كريمته التي عجز نطس الأطباء في أوربا عن شفائها ، وهو وإن لم تطل مدة إقامته هناك إلا أنه ذكر لي أنه استفاد فائدة محسوسة من العلاج ، وأنه لابد أن يعود في العام المقبل مع كريمته ليستأنف علاجها مدة حتى تشفى على اعتقاده نهائياً . أما أنا وصديق الأستاذ علم الدين القوصي فقد جمعتنا ظروف المرض العصبي الذي عجز أطباء مصر عن علاجه ، فقصدنا لأول مرة تلك المصحة حسب نصيحة الدكتور يوسف قايل مأمور القنصلية المصرية بڤينا ، والذي نسجل له على صفحات الرسالة الجزيل شكرنا على ما القيناه منه من مساعدة ونصيحة . قصدناها فعالجنا الساحر النمساوي ثلاثة أسابيع بالألكتروراديوم ، فأحس كل منا بالتحسن الكبير في صحته ، وعدنا شاكرين الله سبحانه على اهتدائنا لهذا الطبيب .

وقد حصلت على إحصاء رسمي عن آلاف المرضى الذين عولجوا في تلك المصحة في خمس سنين من سنة ١٩٢٩ إلى سنة ١٩٣٣ فكان كالآتي .

---

(١) هو ما يسمى بالعربية البهادير (الرسالة)

سنة ١٩٢٩ : ١٠١٠٠ مريض ، سنة ١٩٣٠ : ١٦٣٥٤ مريضاً ، سنة ١٩٣١ : ١٠١٥٥ مريضاً ، سنة ١٩٣٢ : ١٢٠٩٢ مريضاً ، سنة ١٩٣٣ : ٧٦٧٠ مريضاً ، وكان عدد المرضى فى شهور سنة ١٩٣٤ كالآتى .

يناير ٣٦٤ ، فبراير ٣٠٤ ، مارس ٤١٦ ، أبريل ٦٠٢ ، مايو ٦٠٤ ، يونيه ٧٢٥ ، يوليه ٨٨٣

والذى يتتبع هذا الأحصاء يرى تناقصاً فى العدد فى سنتى ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ويرجع السر فى ذلك الى اقفال الحدود النمساوية الألمانية ، فقد قررت حكومة ألمانيا فى يونيه سنة ١٩٣٣ على كل ألمانى يرغب اجتياز الحدود النمساوية أن يدفع ألف مارك ، أى نحو ٧٥ جنيهاً ، فكان هذا سبباً فى صد تيار الألمان الذى كان يتدفق قبل ذلك الى جالزبرج ، ويكفى للدلالة على ذلك أن تعلم أن عدد الأجانب الذين هبطوا تلك القرية أخذ فى التناقص من ٧٤ ٪ من جميع المرضى فى ســـنة ١٩٢٩ الى ٥٥ ٪ فى سنة ١٩٣٣ الى ٤٧ ٪ فقط فى شهور سنة ١٩٣٤ .

أما تسايلايس ومصحته وطريقته فى العلاج فقد أثارت ضجة عظيمة فى الجرائد الأوربية عامة والنمساوية والألمانية خاصة بين سنتى ١٩٢٩ ، ١٩٣١ ، وقد اطلعت على بعض المقالات التى نشرت فى الجرائد الانجليزية تحت عناوين مختلفة ، منها مقالة فى «الدلى ميل» بتاريخ ١٩٣٠/١٢/١٧ تحت عنوان « عمليات بالآلة الكهربائية » أطرت فيها استخدام الكهرباء بدل المشرط فى العمليات الجراحيـة ، ومقالة أخرى طويلة فى Literary Digest تحت عنوان « معجزات النمساوى صاحب العصى السحرية » وغيرها مما لايتسع المقام لتفصيله . وسنأتى فيما بعد على طرف من أخبار انتصاره على أساتذة الطب فى النمسا وألمانيا ، كما سنذكر شيئاً عن الطرق التى يستخدمها فى العلاج والأمراض التى يعالجها . .

عبد الحميد فهمى مطر

ضحى الاســـــلام
وهو الكتاب التالى لفجر الاسلام
للأستاذ احمد أمين
ثمنه ٢٠ قرشاً

٣ ـ الشريف الأدريسى

يضع أقدم وأصح خريطة جغرافية للدنيا القديمة

للأستاذ محمد عبد الله ماضى
عضو بعثة تخليد ذكرى الامام محمد عبده بألمانيا

تمـــــة

١٣ — الاستاذ كونراد ميللر يعنى عناية خاصة بدرس خريطة الادريسى وطبعها طبعة ملونة لأول مرة .

لم تخف قيمة هذه الخريطة العلمية والفنية على علماء الجغرافيا المستشرقين ، فالكثير منهم قد اشتغل بدراستها فى مختلف العصور ، ولكنهم شغلوا أنفسهم بنواحي خاصة منها ، ولم يجر واحد منهم بحثا شاملا مستقصيا مع اعترافهم جميعا بمنزلتها وتقديرهم لها . وما زالوا على طريقتهم هذه ولم يخرجوا عنها الى أن أتى الأستاذ كونراد ميللر فأجرى عن هذه الخريطة البحوث المستفيضة وكتب عنها الفصول الطوال التى استغرقت أعداداً كاملة من مجموعته العربية (Mappe Arabackae) تلك المجموعة التى ضمنها أبحاثه فى الجغرافية العربية ، ثم توج هذا العمل الجليل الذى نشكره عليه ونقدره له بطبع الخريطة سنة ١٩٢٨ لأول مرة طبعة ملونة . أبرزها فى تلك الحلة الفاخرة المتناسبة الأجزاء ، فدل على المدن بدوائر ملونة باللون المذهب ، ورسم الأنهار والبحيرات بلون أخضر فاتح ، والجبال بألوان مختلفة أحمر وأصفر وبنفسجى إلى جانب بعضها ، كل هذا فوق أرضية فاتحة اللون تدع نفسها متميزة بوضوح عن لون البحار المدلول عليه باللون الأزرق السماوى الموج بخطوط رفيعة بيضاء ، كما أنها تساعد على تحديد المسالك بعضها عن بعض بسهولة . ولقد كتب اسماءها بحروف لاتينية مميزاً الأقاليم السبعة بخطوط رفيعة حمراء وجعل طولها مترين وارتفاعها متراً تقريباً . وبهذا تكون مساحتها ٤ مساحتها الأصلية التى قدمنا أنها كانت بطول ثلاثة أمتار ونصف متر ، وارتفاع متر ونصف متر تقريباً . هذا وقد يظن أن المساحة الأصلية كانت كبيرة بشكل زائد على اللزوم ، ولكن سوف يتلاشى هذا الظن إذا علمنا أنها تتضمن من أسماء المدن فقط التى كانت مأهولة بالعمران فى ذلك العصر ٢٠٦٤ اسماً : (٣٦٥)